لقوله عز من قايل وما تخفي الصدور وقوله تعالى والله اي المتصف بجميع صفات
الكمال يقضي بالحق اي الثابت الذي لاينفي يوجب عظيم الخوف لان الحاكم
اذا كان عالما بجميع الاحوال وثبت انه لا يقضي الا بالحق في كل مادق وجل
كان خوف المذنب منه في الغاية القصوى ولما عول الكفار في دفع العقاب
عن انفسهم على شفاعة هذه الاصنام بين الله تعالى انه لا فايدة فيها البتة
فقال تعالى والذين يدعون اي يعبدون من دونه وهم الاصنام لا
يقضون بشيء من الاشيا اصلا فكيف يكونوا شركا لله وقرا نافع وهشام
تدعون بالتاء الخطاب للمشركين والباقون بيا الغيبة اخبارا عنهم بذلك ولما اخبر
تعالى انهم انه لا فعل لشركايهم وان الامر له وحده قال تعالى موكدا
لاجل ان افعالهم تقتضي انكار ذلك ان الله اي المنفرد بصفات الكمال
هو اي وحده السميع اي لجميع اقوالهم البصير اي بجميع افعالهم
ففي ذلك تقرير لعلمه بخاينة الاعين وقضايه بالحق ووعيد لهم على
مايقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه فثبت ان
الامر له وحده فما تنفعهم شفاعة الشافعين ولا يقبل فيهم من احد شفاعة
بعد الشفاعة العامة التي هي خاصة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وهي المقام المحمود الذي يغبطه به الاولون والاخرون فان كل احد يحجم
عنها حتى يصل الامر اليه صلى الله عليه وسلم فيقول انا لها انا لها فيذهب
الى المكان الذي اذن له فيه فيشفع فيشفعه الله تعالى فيفصل سبحانه
وتعالى بين الخلايق ليذهب كل احد الى داره جنته او ناره
ولما اوعدهم سبحانه بصادق الاخبار عن قوم نوح ومن تبعهم من الكفار
وختمه بالانذار بما يقع في دار القرار للظالمين اتبعه الوعظ
والتخويف بالمشاهدة من تتبع الديار والاعتبار بما كان لهم فيها من
من عجايب الاثار فقال تعالى اولم يسيروا في الارض اي في اي ارض ساروا فيها
فينظروا اي نظر اعتبار كما هو شان اهل البصاير كيف كان عاقبة اي اخر
امر الذين كانوا اي سكانا للارض اي غير بعيدين في عمارتها من قبلهم اي قبل زمانهم
من الكفار كعاد وثمود كانوا هم اي المتقدمون لما لهم من القوة الظاهرة
والباطنة اشد منهم اي من هولاء قوة اي ذواتا ومعاني واتا جيء بالفصل
وحقه ان يقع بين معرفتين لمضارعة افعل من للمعرفة في امتناع دخول
اللام عليه وقرا ابن عامر منكم بكاف والباقون بيا الغيبة واشد اثارا في الارض
لان اثارهم لم يندرس بعضها الى هذا الزمان وقد مضى عليه الوف من السنين
واما المتاخرون فتنطمس اثارهم في اقل من قرن ومع قوتهم فاخذهم الله اي
الذي له صفات الكمال اخذ غلبة وقهر وسطوة بذنوبهم اي بسببها
وما كان لهم اي من شركايهم الذين ضلوا بهم كهولاء ومن غيرهم

من

من الله اي المتصف بصفات الكمال من واق اي يقيهم عذابه والمعنى ان العاقل
من اعتبر بغيره وان الذين مضوا من الكفار كانوا اشد قوة من هولاء ولما كذبوا
رسلهم اهلكهم الله تعالى عاجلا وقرا ابن كثير في الوقف بالياء بعد القاف
والباقون بغير يا واتفقوا على التنوين في الوصل ثم ذكر تعالى سبب اخذهم
بقوله تعالى ذلك اي الاخذ العظيم بانهم اي الذين كانوا من قبل كانت تاتيهم
رسلهم بالبينات اي الايات الدالة على صدقهم دلالة هي من وضوح الامر
بحيث لا يسع منصفا انكارها وقرا ابو عمرو بسكون السين والباقون بضمها
ولما كان مطلق الكفر كافيا في العذاب عبر بالماضي فقال تعالى فكفروا اي
سببوا عن اتيان الرسل عليهم السلام الكفر فاخذهم الله اي الملك الاعظم
اخذ غضب انه قوي اي متمكن مما يريد غاية التمكن شديد العقاب
لا يوبه بعقاب دون عقابه ولما سلى تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم
بذكر الكفار الذين كذبوا الانبيا عليهم السلام قبله وبمشاهدة اثارهم
سلاه ايضا بذكر قصة موسى عليه السلام المذكورة في قوله تعالى ولقد
ارسلنا اي على ما لنا من العظمة موسى باياتنا اي الدالة على جلالنا
وسلطان اي امر قاهر عظيم جدا لا حيلة لهم في مدافعة شي منه
مبين اي بين في نفسه مناد لكل من يمكن اطلاعه عليه انه ظاهر
وذلك الامر هو الذي كان يمنع فرعون من الوصول الى اذاه مع ماله من
القوة والسلطان الى فرعون اي ملك مصر وهامان اي وزيره
وقارون اي قريب موسى فقالوا اي هولاء ومن معهم هو ساحر
لعجزهم عن مقاهرته اما من عدا قارون فقولا واخرا بالقوة والفعل
واما قارون ففعله اخرا بين انه مطبوع على الكفر وان امن اولا وان هذا
كان قوله وان لم يقله بالفعل في ذلك الزمان فقد قاله في النية فدل ذلك
على انه لم يزل قايلا به لانه لم يتب منه ثم وصفوه بقولهم كذاب فتنة
لخوفهم من تصديق الناس له فلما جاءهم بالحق اي بالامر الثابت الذي لا طاقة
لاحد بتغيير شي منه كاينا من عندنا على ما لنا من القهر فامن معه طايفة
من قومه قالوا اي فرعون واتباعه اقتلوا اي قتلا حقيقيا بازالة
الروح ابنا الذين امنوا اي به فكانوا معه اي خصوهم بذلك واتركوا
من عداهم فلعلهم يكذبونه واستحيوا نساءهم اي اطلبوا حياتهن بان
لا تقتلوهن قال قتادة هذا غير القتل الاول لان فرعون كان
امسك عن قتل الولدان فلما بعث موسى اعاد القتل عليهم فمعناه
اعيدوا عليهم القتل ليلا يتبعوا على دين موسى فيتقوى بهم وهذه العلة
مختصة بهم بالبنين فلهذا امر بقتل الابنا واستحيا نسايهم وما
اي والحال انه ما كيد الكافرين تعميما وتعليقا بالوصف الا في ضلال

Copyright © Kyung Sung University